بحث بعنوان : المسجد ودوره الثقافي والاجتماعي في جبل نفوسة 1551-1911 م

اعداد : د . المدني سعيد المدني ، د. أسماء مصطفي دبوس
جامعة غريان /كلية الآداب / غريان / قسم التاريخ

المقدمة:

تعد المساجد من المؤسسات الدينية والثقافية والاجتماعية الهامة عند المسلمين، منذ البدايات الأولي ففيها تتم الدعوة إلي الإسلام والصلاة في كل وقت، وتعقد فيها مجالس الفقه والعلم وكافة مجالاته ، ويلتقي فيها علماء الدين، والمفسرون ،وحفظة القرآن الكريم .

ومنها في الجبل الغربي لا يخرجون من تلك الأطر التي اختارت المساجد وأكثرت منها، وجعلها مجتمعا للعلماء والفقهاء، ولا سيما وأن طبوغرافية البلاد القاسية لم تقف حائلا دون مفاهيم الإسلام منذ النصف الأول من القرن الأول الهجري، بل تعدتها للمشاركة في كافة نواحي الحياة، فقد تحولت الكنائس إلي مساجد في الجبل كما نلاحظ انتشارها في تلك المنطقة وللتعرف علي أهمها برزت للباحث عدة تساؤلات تحتاج إلي إجابات علمية وموضوعية _من هذه التساؤلات مايلي :

- تعريف المسجد لغة وشرعا وعرفا؟
- أشهر تلك المساجد ؟
- الدور الذي لعبه المسجد في نشر الدين والعلم ؟
- من هم العلماء الذين ساهموا في نشر الثقافة الدينية؟

هذه الأسئلة وغيرها سنحاول الإجابة عليها من خلال سياق هذه الدراسة.

- **لمحة جغرافية تاريخية عن المنطقة :**

يطلق علي المنطقة الممتدة من الحدود الجنوبية الغربية وبالتحديد منطقة وازن غربا إلي منطقة النقازة شرقا اسم الجبل الغربي،(1) وتعرف السلسلة الجبلية الممتدة بعدة أسماء محلية منها جبل نفوسة ،وأطلق العثمانيون عليها عند مجيئهم إلي ليبيا 1551م .اسم الجبل الغربي، تمييزا عن الجبل الأخضر ، ويتخلل الجبل عدة ظواهر جغرافية بالتنوع فهو يشمل جبالاً، وهضاباً ،وتلالاً

وأودية ، الأمر الذي يصعب التواصل بعض الشيء، أما الغطاء النباتي في المنطقة يتحدد بمناخ البحر الأبيض المتوسط ،(2) من حيث تحكمه في سقوط الأمطار خاصة في فصلي الخريف والربيع، حيث سكنت المنطقة منذ العصور الأولي قبيلتان هما نفوسة و هوارة، التي ساهمت في نشر الإسلام خاصة في منطقة الجبل، لأن المنطقة كانت قد اعتنقت الديانتين اليهودية والمسيحية وهذا ما تؤكده الشواهد التاريخية حيث تتحدث بعض المراجع القديمة بوجود كنائس بمنطقة جبل نفوسة وهو ما يفيدنا القول بأن الكنائس في منطقة جادو والرحيبات وغيرهما قد تحولت بعد انتشار الإسلام واعتناقهم له طواعية بعد الفتح الإسلامي، فمن الطبيعي أن تتحول الكنائس إلي مساجد والتي ساهمت بنشر الإسلام فيما بعد، وبهذا يسمي الجبل بجبل نفوسة لأنه دخل الإسلام طواعية. (3)

دعت الحاجة للأديان السماوية منها والوضعية إلي معابد لتقام فيها شعائرها وطقوسها، ومن هنا ظهرت المعابد و أخذت تسميات متعددة، بتعدد الديانات التابعة لها، فعلي سبيل المثال ظهرت الكنيسة في الديانة المسيحية ،وظهرت البيعة والمسجد عند ظهور الإسلام ، يقول الله تعالي: ﴿ ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لهدمت صوامع وبيع وصلوات ومساجد يذكر فيها اسم الله كثيرا ﴾(4)

حيث تعرضت ليبيا إلي العديد من الأطماع الأجنبية المتمثلة في الرومان والوندال والبيزنطيين، والأسبان وفرسان مالطا، ثم العثمانيين، وفي هذا الصدد نحاول إعطاء لمحة مختصرة عن الجوامع القديمة في المنطقة ومن هنا نلاحظ كيف تطورت هذه المساجد. وقبل أن نستعرض أهم التطورات التاريخية التي مرت بها المساجد في منطقة الدراسة سنتطرق إلي تعريف المسجد لغة وشرعاً وعرفاً.

❖ أولا: تعريف المسجد:

للمساجد فضل كبير علي العالم العربي والإسلامي، ولها أثر جليل في إسعاد المسلمين ورقيهم وحضارتهم.

ولكن بادئ ذي بدء، يجدر بي أن أحدد معني كلمة مسجد، وأن أبين ما طرأ علي هذه الكلمة من تطورات بناء علي ما ورد في المعاجم اللغوية وكتب الفقه والحديث المعتمدة، وكتب التاريخ لأدخل بهذه التوطئة إلي صلب الموضوع.

❖ المسجد لغة:

المسجد هو اسم لمكان السجود وقال الزبيدي المسجد بكسر الجيم ، أي موضع السجود نفسه، وقال أيضا نقلا عن الزجاج " كل موضع يتعبد فيه فهو مسجد "بينما قال ابن منظور عن ابن الأعرابي قوله :مسجد بفتح الجيم : محراب البيوت ، ومصلى الجماعات: مسجد بكسر الجيم، والمساجد : جمعها، والمساجد أيضا الأراب التي يسجد عليها : والأراب السبعة مساجد وهي اليدان والرجلان والركبتان والوجه . (5)

❖ المسجد شرعا:

كل موضع من الأرض يصلح أن يكون مسجدا، يؤيد ذلك قوله – صلي الله عليه وسلم_: جعلت لي الأرض مسجدا وطهورا " وهذه ميزة خص الله بها أمة النبي محمد_صلي الله عليه وسلم_ لم تكن في شرائع الأنبياء السابقين دل علي ذلك قوله _صلي الله عليه وسلم_: "أعطيت خمسا لم يعطهن أحد" من الأنبياء قبلي نصرت بالرعب مسيرة شهر، وجعلت لي الأرض مسجدا وطهورا(6)

❖ المسجد عرفا:

هو الوضع المبني للصلاة ولاشك فإن هناك فرق بين المسجد والجامع، فالجامع اصطلاحا أكبر حجما من المسجد فهو الذي تؤدى فيه الصلاة الجمعة والعيدين وما شابه ، وكثيرا ما يسمي أيضا جامع الخطبة، وأحيانا تسمي بالكبير مثل جامع مراد أغا ، بينما بعض الباحثين يذكرون المساجد فقط ثم يفصلون كبيرها وصغيرها ، ماله صومعة وما ليس له صومعة، بل ماله صومعة عاليه وماله قبة أو نحوها(7)

أما المسجد فهو المكان الذي تقام فيه الصلاة اليومية وهذا النوع يوجد عادة في القرى الصغيرة والأرياف، وهذا ما نلاحظه في منطقة جبل نفوسة حيث تعدد المساجد والجوامع منذ فترة موغلة في القدم،وهذا ما يتم فيه استعراضنا للمحة تاريخيه عن المساجد والجوامع في الجبل الغربي.(8)

ثانيا: التطور التاريخي للمساجد بجبل نفوسة:

اهتم أهالي الجبل ببناء وتشييد المساجد في مختلف مدنهم وقراهم . وذلك لما يمثله المسجد من أهمية دينية للمجتمع الإسلامي، فهو المكان المخصص للعبادة من صلاة وذكر لله ودعاء.

بالإضافة لذلك اتخذت أماكن للتعليم والتدريس فالمسجد يعد المكان الأول لذلك الغرض وتكاد لا تخلو مدينة أو قرية في الجبل من وجود مسجد أو أكثر. وأغلبها تم تأسيسه في وقت مبكر بعد الفتح الإسلامي لجبل نفوسة وكان علماء الجبل يرون أن للمساجد حقوقا علي الناس وهي: "الصلاة فيها والآذان وأخذ العلم"(9)

وبنهاية كتابة السير للشماخي (ت 929هجري\ 1522م)ملحق بعنوان " تسمية مشاهد الجبل (10) "ورد فيه أسماء للأماكن الدينية في جبل نفوسة. وقد أحصي الباحث المساجد المذكورة فوجدها اثنين وعشرين مسجدا. إلا أنها في الواقع تفوق هذا العدد بكثير فالمساجد الذي زرتها أكثر من ستين مسجدا أثريا(11).

نلاحظ أن المساجد اتخذت مجالس للعلم والدراسة. وكانت النساء تحضر تلك المجالس العلمية في أماكن خاصة بهن في المسجد يفصلهن عن الرجال ستار(12) وهذا يدل علي انتشار العلم في المنطقة. واهتمام كافة الشرائح الاجتماعية بطلب العلم. وينبغي الإشارة إلي أن أول مسجد أذن فيه المؤذن بجبل نفوسة كان في موضع يسمي أجلمم (13) بقرية ويغو(14) .

كانت هناك العديد من المساجد التي أدت دورا كبيرا في الحياة العلمية في الجبل وارتادها الطلاب ، ويمكن أن نتساءل عن أبرز تلك المساجد؟ وكيف كانت طرق التدريس والتعليم المتبعة فيها؟ وإلي أي حد نجحت في ذلك؟ ولعل من أبرزها:

1. مسجد أبي خليل صال الدركلي ق: (2هجري \8 م)

عاش أبي خليل صال الدركلي خلال ق:(2هـ \8م) وينتسب إلي قرية دركل (15)، وبعدما أنهي أبو خليل تعليمه علي مشائخه قام بتأسيس مسجد بقريته. قصده العديد من طلاب العلم الذين تعلموا على يديه . ومن تلاميذه الذين التحقوا بهذا المسجد ، أبان بن وسيم الويغوي، وأبو صالح الدركلي .

وهو عبارة عن بناء تحت الأرض(غار) أسفل ربوة دركل. طوله من الغرب إلي الشرق حوالي 10 أمتار، وعرضه حوالي 6.5 متر، وبابه يفتح جهة الجنوب الغربي، وهناك باب آخر في نفس الاتجاه غير أنه مسدود، والمسجد متسع وينقسم إلي بيتين، وتوجد به ثلاثة أعمدة كبيرة وقوسان،ويضيف حسين كوردي أنه عند زيارته لهذا المسجد عام 2004م أنه يقع في قرية من قرى الجبل القديمة . تقع فوق ربوة عالية وكبيرة وآثار مساكنها متناثرة حول الربوة وفي أعلاها يوجد القصر، ويحدها من الشرق

والغرب وادي أم صفار ومن الشمال امتداد مجري وادي شروس، ومن الجنوب وادي يفصل دركل عن جبل قرية الجزيرة(16)

2. مسجد أبي عبيدة عبد الحميد الجناوني (17):

يعد أبو عبيدة عبد الحميد الجناوني " وينتسب إلي قرية اجناون" من علماء ق:(3 هجري\9م). وكان مسجده متسعا حتى ورد أنه "اجتمع به سبعون عالما من كبار علماء اجناون في وقت واحد"(18) وهذا النص يفيد الأهمية العلمية للمسجد بالإضافة إلى ظهور هذا العدد الكبير من العلماء في قرية واحدة الأمر الذي يفسر ما أورده الشماخي بأن هذه القرية لا تحتاج الدار فيها إلى فتوى جار أخرى (19) وكأنه يقول : إن لكل عائلة عالما قادرا على الإفتاء في المسائل العلمية والدينية. ونفهم من هذا النص أيضا تواجد هذا العدد الكبير من العلماء يدل دلالة واضحة على ازدهار الحركة العلمية في الجبل. والمصادر لا تعطينا معلومات كافية عن كيفية التدريس بهذا المسجد. ومن هم العلماء الذين درسوا به.

3. مسجد سعد بن أبي يونس الطمزيني: (20)

أسسه الشيخ سعد بن أبي يونس في مدينة طمزين خلال ق:(3هجري\9م) .وذلك بعدما أنهي تعليمه علي يد الإمام عبد الوهاب الرستمي بتاهرت. وتوجه طلاب العلم إلى هذا المسجد الذي امتد نشاطه التعليمي إلى نهاية ق(8 هجري\12م)(21). ويقع هذا المسجد في منطقة أبي خروبة بطمزين وهو متسع إلى حد ما.فطوله حوالي 9 أمتار وعرضه 8 أمتار ونصف. بابه من الناحية الشرقية، وفوق سطحه مئذنة صغيرة مازال بحالة جيدة لاهتمام الأهالي بصيانته.

4. مسجد أبي معروف(22):

يعد هذا المسجد من أقدم المساجد بجبل نفوسة ويرجع بناؤه إلي القرن (3هجري\9م). وهو يقع في مدينة شروس حاضرة الجبل وقتذاك، وأسهم بشكل كبير في تجذير الحياة العلمية وخاصة الدراسات الإسلامية واللغوية، ومن العلماء الذين درسوا به الشيخ أبو معروف وبدران بن جواد (كان حيا بعد سنة 283هجري\896م) ومازال المسجد يحمل اسمه إلى اليوم والعلماء الذين تعلموا وتخرجوا من هذا

المسجد كثر، من أبرزهم على سبيل المثال :الشيخ أبو مسور يسجا البراستي. الذي قدم من خارج الجبل. (ت 350هجري\96م).(23)

ونلاحظ تضارب المصادر التاريخية حول وجود الجوامع في مدينة شروس من عدمها ففي حين يصف ابن حوقل ق:(14هجري\10م)مدينة شروس بأنها :"يوجد بها منبر وأنها تقع وسط جبل نفوسة"(24)،نجد البكري ق:(5هجري\11م)يقول: عن مدينة شروس:"ليس بها جامع ولا ما في حولها من القرى وهي أزيد من ثلاثمائة قرية أهلة" (25)، ويتضح وجود الجوامع من خلال السبق الزمني لإبن حوقل عن البكري. كما أنني لا أستبعد وجود الجوامع في مدينة شروس أو غيرها من مدن وقرى جبل نفوسة في ذلك الوقت المتأخر عن زمن البكري. لأن الإسلام دخل إلى الجبل منذ أكثر من أربعة قرون ولا يستقيم عدم وجود جوامع إلى ذلك الزمان هذا ومن ناحية أخري وهناك قائمة مساجد مذكورة في ملحق سير الشماخي(26). وهي تقريبا إثنان وعشرون مسجدا كما نجد كلاً من صاحب الاستبصار(27). ق:(6هجري\12 م). ياقوت الحموي.(28) ق: (7هجري\13 م).ينكرون وجود الجوامع بشروس ويبدو أنهما نقلا عن البكري. ولم يقوما بزيارة الجبل!(29).

ومازال هذا المسجد(مسجد أبي معروف) قائما وبحالة جيدة، وهو متسع وكبير، طوله حوالي 15متر وعرضه 15متر.،وله بابان شرقي وغربي، وهو حاليا المبني الوحيد القائم في شروس وبقية المباني خرائب وأطلال دارسة. وبجانبه بقايا قصر فوق ربوة عالية. وذكر بعض أهالي الجبل أن جدران المسجد وأركانه كانت مقسمة على القرى والقبائل المجاورة لشروس. وكل منها مسؤول عن صيانة المسجد والاهتمام به. وهو السبب الذي منع المسجد من الخراب وحافظ على بقائه طوال عصور. كما توجد كتابة علي أحد سقوف المسجد تدل على إصلاحه وصيانته : محمد بن فرج الوزاني. يوم الخميس أوائل شهر ذي الحجة عام 1275هجري/1858م.(30) كما كانت توجد فوق الباب الغربي من الخارج كتابة عربية بالخط الكوفي إلا أنها سقطت ، كما توجد فوق المسجد مئذنة صغيرة من الناحية الجنوبية. والمسجد يحتاج إلى صيانة وترميم واهتمام .

5. مسجد أبي منصور إلياس:

أسس أبو منصور مسجده في قرية تندميرة (31) خلال ق:(3هجري\9 م). وأسهم بدوره في ازدهار الحركة العلمية الثقافية بجبل نفوسة. وتم إنشاؤه قبل أن تنتقل القرية إلى حافة الجبل. ويعد من

المساجد الكبيرة في الجبل فطوله حوالي(18.5متر أما عرضه 16متر)، ويتألف من خمسة بيوت، والمسجد له بابان شرقي وشمالي، به عشرة أعمدة. كما توجد به (لوحة حجرية، حمراء اللون،مربعة الشكل، صغيرة الحجم، مقاسها :15 سم×15سم تقريبا) مثبتة على أحد الجدران على يسار المحراب عليها كتابة واضحة وهي :(بسم الله الرحمن الرحيم صل الله علي نبينا محمد وآله وصحبه وسلم تسليما [....](32) .

6. مسجد عمروس بن فتح المساكني(33):

قام الشيخ عمروس ق:(3هجري\9م) بتأسيسه بقرية أمساكن (قطرس حاليا)، وكان لهذا المسجد إلى جانب المساجد والمدارس الأخرى في الجبل الدور الكبير في نشر العلوم والفنون الإسلامية. إلى جانب نشر الثقافة واللغة العربية، وكثيرا ما كان الشيخ عمروس يعقد فيه المجالس العلمية ويحضرها علماء قريته. والمسجد يتوسط القرية، وهو من المساجد الكبيرة طوله من الشرق إلى الغرب(15 مترا وعرضه من الشمال إلى الجنوب 7 أمتار) له بابان من الناحية الغربية أقفل أحدهما . والمسجد يتكون من بيتين تفصلهما مجموعة أعمدة وأقواس.

7. مسجد أبناين :

الذي بناه الشيخ أبو هارون موسى التملوشيتي بقرية أبناين خلال القرن (4هجري\ 10م) وتحديدا بعدما تولي أمور الجبل وهذا المسجد يأوي إليه طلاب العلم بأعداد كبيرة فصار كهفا ومأوي لهم ومن الطلاب الذين درسوا فيه :أبو محمود عبد الله بن مطكود، وأبو زكرياء يحي الجناوني (5 هجري\ 11 م). اللذان درسا علي يد الشيخ أبي الربيع سليمان بن أبي هارون التملوشيتي.

يقع هذا المسجد وسط جبل القرية. طوله 10أمتار وعرضه حوالي 8 أمتار، له بابان أحدهما للرجال والأخر للنساء والمسجد مشيد على أعمدة وأقواس وبجواره في الخارج توجد ساحة فسيحة. ومصطبة على جانبي المسجد وماجل لحفظ مياه الأمطار.(34)

8. مسجد أمسراتن(35):

يبدو أن الذي قام ببنائه وشارك في بنائه الشيخ أبو المهاصر جعفر بن موسى الأفطماني كما أورد الشماخي ما ذكر من أن أبو المهاصر كان يحمل الخبز في الفخار من منزله وقت أن كان يبني مسجد أمسراتن([36])، يوجد هذا المسجد في مدينة جادو، وقام بدوره العلمي في منطقة الجبل

وكان يوفد إليه طلاب العلم طيلة القرون الوسطى. ودرس به العديد من العلماء والمشائخ منهم على سبيل المثال: الشيخ أبو سهل البستوني (القرن الرابع الهجري)وكان يدرس التلاميذ في أوقات منتظمة من بعد صلاة العصر إلى غروب الشمس(37). ولم يذكر البغطوري (ق 6 هجري\12م)، مرحلة التعليم ولا ماهية العلوم التي كان يدرسها هذا الشيخ غير أنها لا تخرج عن العلوم الإسلامية كما هي سائدة في ذلك الوقت. ويعطينا البغطوري صورة واضحة للبرنامج اليومي للشيخ أبو سهل البستوني حيث يقول : "وكانت عادته إذا صلى الفجر واستفتح مضى لشغل دينه إلى وقت القائلة فيرجع فيقيل، فإذا قرب الظهر قام واغتسل للصلاة، ويلبس قميصين معقودين بطوق واحد وعمامة حسنة وكسأة سجلماسة، ثم يمضي إلى مسجد مصراتن، فيؤذن للتلاميذ إلى غروب الشمس ويصلي، ويشتغل في العبادة والصلاة حتى يصلي العصر ، ثم يجعل المجلس لتلاميذه إلى غروب الشمس، ثم يصلي المغرب حتى العشاء" .(38)

يوجد بنالوت ثلاثة مساجد أثرية أولها الجامع القديم، وهو يقع بالقرب من القصر، وهو مسجد تحت الأرض أعيد بناؤه في سنه 1226هجرية (1811 م)، وثانيها الجامع العالي و به جذع شجرة يتبرك الناس بها لارتباط وجودها بأحد المرابطين. أما الجامع الثالث فيسمي بلغة الجبل(**تمسجدة تيندرار**) أي (مسجد الجبل)، وكان له في قديم الزمان قاعة وسطى وخمسة أجنحة منهما جناحان وأضحي مكانها فراغا يشبه الفناء الصغير.(39)

وفي تيجي يوجد جامعان، أحدهما على يسار الطريق من الجنوب إلى تيجي، والآخر في قرية تيجي ذاتها.

يسمى الجامع الأول باسم (أبي شيبه)، ويتكون من قاعتين ومحراب، و به أعمدة وتيجان وقد ذكرت بعض المراجع أن أبا شيبه كان حامل علم الأباضية في معركة مانو في سنة 283هجرية (896م).

ويسمى الجامع الآخر باسم (أبي عثمان المزاتي) أحد أباضية أوائل القرن التاسع الميلادي وكان معتنقو المذهب الأباضي يحجون إلى مزاره في القرن السادس عشر. وفي أحد أقواس المسجد نقش يشير إلى سنة 1758م.

مما يجدر الإشارة إليه أن كل المساجد التي تم ذكرها لا تختلف عن بعضها من حيث الإنشاء والتقسيم والشكل والمرافق الملحقة بها، كما تعد المساجد مكانا للصلاة والدعوة إلى التعليم، كما كان الرسول أول من إتخد المسجد لهذا الغرض الذي بني عليه إنشاء مسجد في المدينة المنورة ولهذا لا تختلف المساجد عن المسجد الذي بناه الرسول الكريم.(40)

وأول من أمر بناء المساجد الجامعة في الإسلام، هو الخليفة عمر بن الخطاب _رضي الله عنه_وذلك حين أمر ولاته في كل مدن الدولة الإسلامية .

ومن خلال سردنا التاريخي للجوامع التي أنشئت في منطقة جبل نفوسة، يعد التعليم من العناصر الرئيسية للثقافة العربية الإسلامية ولا يقل أهميته عن الضروريات الأخرى للإنسان، إلا أن المأخذ على العهد العثماني فأن التعليم أخد الطابع التقليدي، لأن من تولي الإدارة ليس المدنيون بل كانوا ضباطاً عسكريين ولم يولوا اهتمامهم الأمور التعليمية، بل ركزوا جهودهم ووقتهم على النشاط البحري من أجل السيطرة على حوض البحر الأبيض المتوسط. (41)

ثالثا: دور المساجد في تسيير وإثراء الحياة الثقافية والاجتماعية بجبل نفوسة:-

استمرت المساجد في العهد العثماني تؤدي رسالتها التي أنشئت من أجلها من الفتح العربي لليبيا ، كما هو الحال في بقية بلاد العالم الإسلامي منها المكان الذي يقصده الناس لأداء صلواتهم وهي المكان الذي يجتمع فيه الناس لمناقشة أمور دينهم ودنياهم، هي المكان الذي يجتمع فيه القضاة لحل المنازعات التي تقوم بين الأهالي كما هي المكان الذي يقصده طلبة العلم للتعليم والهداية.(42)

ومن أهم المساجد التي سنتعرض لها بجبل نفوسة هي:-

1) **مسجد أبو يحي الفرسطائي** :ينسب هذا المسجد إلى أبو يحي زكرياء بن أبي القاسم يونس الفرسطائي: من علماء القرن الرابع الهجري توفي والده في موقعة مانو بقابس، أخد العلم عن والده ثم عن أبي هارون الجلالمي تخرج على يده كثير من العلماء أبرزهم أبو محمد خصيب ابن إبراهيم التمصمصي وقد اشتهر بالترحال ونشر الإسلام في أفريقيا وقد أسلم على يده أبو يحي ملك غانا ((السودان الغربي)) وقد توفي أثناء عودته في الطريق حوالي سنة 350هجري وكان مسجده هذا جامعة علمية لمناطق الجبل. (43)

ويوجد بفرسطاء مسجد أو **مجمع تغليس** : هو مقر يجتمع فيه أهالي القرية للتشاور خاصة أثناء الحرث والحصاد، كذلك للصلاة خاصة ليلة الإسراء والمعراج، حيث كانت تصلى فيه صلاة الاستسقاء في حالة عدم سقوط الأمطار، وفي الأيام العادية يعتبر مقرا للناس جميعا.

ويقال أن عمره الزمني 900تسعمائة سنة، ولا يزال قائما إلى حد الآن بعد إعادة ترميمه حاليا وقد نقشت عليه بعض السنوات التي تم فيها ذلك الترميم على جدران المسجد أهمها التاريخ الذي نقش في مدخل المسجد يشير إلى أنه تم ذلك سنة 1760م خلال العهد القرمانلي.(44)

2) **مسجد أبي محمدالكباوى**: وهي عبارة عن كنيسة (45)حولت إلى مسجد،وينسب هذا المسجد إلى الشيخ أبو محمد الكباوي، واسمه يصلتين وغلبت عليه الكنية أبو محمد. أخذ العلم عن أبي هارون موسى بن يونس الجلالمي وهو شيخ زاهد تصدق بماله وعلمه، أخد العلم عنه كثيرون مثل أبي نصر بن يوسف التفستي وأبي يحي يوسف بن زايد الدرفي .(46)

وهذه المساجد السالفة الذكر لم يقتصر دورها على الجانب الديني والتعليمي فقط، بل كانت من الأماكن التي ينظر القاضي فيها الدعاوى والقضايا ويفصل بين الخصوم ويستمع إلى أقوالهم ويناقشهم بمساعدة عدد من المشائخ والزعامات المحلية منها على سبيل المثال لا الحصر...قضية تم الفصل فيها في مسجد الشيخ أبو يحي الفرسطائي سجلت بتاريخ أواسط رمضان 1290هجري\ 1872.(47)، تضمن محتواها إدعاء شخصين على أخر بخصوص مجرى ساقية ماء إلى نخلة نوع (كركابية الحب)مشترك بينهما كان قد تم الفصل بينهما في القضية عدد من المشائخ والأعيان، وهم الشيخ عبد الله بن يحي الباروني (48)وسليمان الباروني(49)، وزكرياء بن المرحوم عيسي الباروني وهؤلاء من أشهر المشائخ في جبل نفوسة، الذين يشهد لهم التاريخ بالثراء العلمي الضخم في تلك الفترة، وبعد حضور هؤلاء المشايخ قاموا بزيارة ضريح الشيخ أبي يحي الفرسطائي القريب من المسجد الذي ينسب إليه للتبرك به فدخلوا بينهما بالصلح المحمود وأسقط الطرف الأول دعواه مقابل حصوله على ثلث حمالة الماء المذكورة في الوثيقة ، وحصل الطرف الثاني على الثلثين بعد أن تلوا فاتحة الكتاب وافترقا بعد الرضا والتسليم بينهما بوجه الصلح المذكور على يد المشائخ المذكورين، وإن دل هذا على الثراء فإنما يدل على النشاط الفقهي والقضائي للعلماء ،وسعيهم الحثيث لحل المشاكل الطارئة خلال تلك الفترة.

ومن الوظائف الأخرى التي كان يؤديها المسجد في تلك الفترة كان مكاناً يأتي إليه الأهالي بعد شهادة الشهود من أهل المعرفة والدين من أجل الإقرار أو أداء اليمين الشرعي في حالة إنكار الطرف المدعي عليه بقيامه بالأمر الذي ادعي عليه من قبل الطرف الأول ،استنادا على ماجاء في وثيقة عرفية سجلت بتاريخ أوائل ذي الحجة **1198هـ/1784م**.(50)

تشير إلي خلاف وقع بين شخصين بخصوص غرفتين* شعير أستأمن الطرف الثاني فيها الأول ، فأجابه بأنه تصرف في تلك الغرفتين فألزمه اليمين في مسجد أبي محمد الكباوي بعد شهادة الشهود ،هذا الأمر راجع إلي أن القضاء الشرعي في تلك الفترة كان يفصل فيه تحت قاعدة معروفة التي تقول (البينة علي من ادعي واليمين علي من أنكر) بدليل أنه كلف القاضي المدعي بإقامة البينة على دعواه عند عجزه عن ذلك طلب من المدعى عليه اليمين فحلف له اليمين الشرعية ،بذلك ابرأه الإبراء التام .

يتضح مما سبق ،إن هذه المساجد السالفة الذكر لم يقتصر دورها علي العبادات ،بل كانت تقوم بمهام أخرى لاتقل عن دور المدرسة في التعليم ،فكانت العامل المساعد للقضاء في حل أغلب الأمور الدينية والاجتماعية والاقتصادية.

ثالثاً: العلماء والعدول ودورهم في نشر الثقافة الدينية بجبل نفوسة

ارتبطت الثقافة بالكتاتيب والمساجد والزوايا ،فمن العلماء الذين ساهموا في نشر الثقافة الدينية، تلقي تعليمه في تركيا أمثال:

1)**الشيخ سالم عبود**: الذي تقول الرواية أنه كان مرجعاً في الفتاوى لأهل المنطقة توفي سنة 1917م.بجفارة الزاوية ، والشيخ أحمد معيوف وهومن حفظة القرآن وعدل من يفرن يظهر اسمه في[**الحجج العرفية**] .والشيخ ساسي بشين وقد تعلم القرآن وعلمه حسب رواية أحمد سالم علي و الشيخ عيسي أحمد معيوف والحاج الهادي أحمد سعيد.(51)

2)**إمحمد بن أحمد بن عبدالله بن منيع** ولد في شهر شوال سنة 1253هـ/1788م. بالريانة وتلقي تعليمه علي الشيخ عبدالرحمن عيون الغزال تولي التدريس في زاويتي أبي ماضي والعالم تخرج علي يديه العشرات من مناطق مختلفة، له مؤلفات...منها علي سبيل المثال:

– مراسلات علمه مع بعض العلماء – ترك مكتبة خطية قيمة تحوي عدداً من المخطوطات التي دونها الشيخ تشمل حل ما كتب في الفقه المالكي وبعض المعارف الأخرى تزخر بالعديد من المؤلفات الليبية توفي رحمه الله تعالى سنة 1280هجرية\1864م، رثاه محبوه بقصائد بليغة منها قصيدة الشيخ أحمد بن بشير الرياني مفتي لواء الجبل والذي كانت تربطه بالشيخ علاقة حميمة.(52)

3)**الأستاذ الفاضل الشيخ أبو الربيع بن سليمان الباروني** والده ليس سليمان الباروني المجاهد الكبير صاحب الشهرة في حروب طرابلس ،وإنما أتفق مع سليمان باشا في الاسم ،وكل منهما من أسرة الباروني من أكبر الأسر المشهورة في جبل نفوسة.ولد في بلدة كاباو إحدى مناطق جبل نفوسة سنة 1894م. ونشأ بها ، وفيها حفظ القران

ثم انتقل إلي يفرن ، وأخذ مبادئ العلوم الدينية والعربية على الشيخ عبدالله بن يحيى الباروني ،ولم يلبث أن التحق بجامع الزيتونة بتونس لإكمال دراسته ،فدرس الفقه ،والعربية ،والمنطق ،ودرس في الخلدونية بتونس بعض العلوم العصرية التي لم تكن تدرس في جامع الزيتونة.

وعاد إلي طرابلس ،ولكنه وجد في نفسه رغبة في الاستزادة من العلم ،فرحل إلي مصر قبل سنة 1911م. والتحق بالأزهر ودرس على يد كبار شيوخه ، في سنة 1918م. عاد إلي طرابلس ،وكانت الحرب قائمة بين الطليان والطربلسيين ،وكان مركز إدارة الحرب في الزاوية فعين من طرف المسؤولين قاضياً في محكمة نالوت الشرعية وعين عضواً في المحكمة الشرعية العليا بمدينة طرابلس ، وفي عهد الاستقلال عين مستشاراً بمحاكم الاستئناف وقد اشتغل بالقضاء نحو أربعين سنة .

وقد اشتهر بالصراحة والنزاهة والإخلاص في عمله طيلة حياته ،إلي أن أدركته الوفاة في أوائل شعبان سنة 1382هـ/أواخر ديسمبر 1962م.عن سنة تناهز الخامسة والسبعين .(53)

4)**أحمد بن بشير** : من رجا ل القرن التاسع عشر ،تلقى تعليمه علي يد الشيخ بن منيع وهو فقيه وأديب ، وتولى قضاء الجبل وكان عضواً في مجلس اللواء .(54)

كان هؤلاء العلماء نموذجاً يعكس الدور التعليمي للمسجد في جبل نفوسة –في الفترة موضوع البحث والحقبة التي سبقتها– حيث كان الأهالي يرسلون أبناءهم إلى هذه المساجد لقراءة القرآن

الكريم على يد الفقهاء وخاصة في فترة مابعد الظهر ،وكان طلاب العلم في المساجد يجلسون على الأرض في شبه حلقات في هذه المساجد يتوسطهم الفقيه لتعليمهم المبادئ الأولية للقراءة والكتابة مع تحفيظهم آيات القرآن الكريم إلى أن يحفظ الطالب القرآن كله .

والبعض الآخر ممن تسمح لهم ظروف أسرهم المالية –وهم قلة – يسافرون إلى تونس ومصر للتخصص في فروع الشريعة الإسلامية في الجامع الأزهر أو في جامع الزيتونة ،ثم يرجعون إلى وطنهم فيكون منهم القضاة والفقهاء والمعلمون .وقد سار بعض الولاة العثمانيين متبعين طريق ولاة المسلمين الأوائل في بناء المساجد التي تخلد أسماءهم والتي تصبح عنواناً على اهتمامهم بالعلم والتعليم فيها فقهاء وعلماء وأعلام.(55)

فكان التعليم منذ الفتح العربي تعليماً دينياً صرفاً لتأكيد الدين الإسلامي في النفوس ، إلى جانب تعليم اللغة العربية – لغة القرآن الكريم – ولغة الدولة الإسلامية .

كان يتم بجهود فردية في المساجد ،من أولئك الخيرين من الناس ، الذي أنعم الله عليهم بالمال ، والتصدق به في سبيل البر والإحسان ،لمزيد الثواب والجزاء لابتغاء مرضاة –الله سبحانه وتعالي – والتي اتخذت المساجد منذ إنشائها بيوتا للعبادة وحلقات للعلم والتعليم ، وكمركز للحكم ،وداراً للفتوي والقضاء كما أنها داراً لإعلان الحرب والسلم .

والحقيقة أن التعليم في ليبيا لم ينل شيئا من العناية على يد الدولة العثمانية إلا في العقد الأخير من القرن التاسع عشر ، عندما تزاحمت عليها الأحداث من حولها آتية من أوروبا الطامعة في ممتلكاتها ومنها ليبيا ، وجاءت هذه العناية المتأخرة والطارئة نتيجة حركة الإصلاح الدستورية التي حاولتها بعض العناصر التقدمية في تركيا ذاتها،نتيجة ضغط أوروبا عليها وعلى ممتلكاتها ، بعد أن ملكت أسباب التفوق العلمي والعسكري والاقتصادي ،وحاولت بعض الولايات الخروج على سلطانها طلباً للاستقلال والتحضر مثل مصر .(56)

هذا إلى جانب أنه كان من سياسة الباب العالي عدم تقديم أية مساعدة مادية إلى أية ولاية لا تمكنها مواردها المالية من الصرف على نشر التعليم بين أبنائها ، فكان العثمانيون جل اهتمامهم بتحصيل الأموال المفروضة على الولاية وإرسالها إلى دار الخلافة دليلاً على تبعية الولاية لها ، أما

الصرف على التعليم فلم يكن له من مورد سوى ما يجود به الخيرون ،كما ذكرت سلفاً علما أن موارد ليبيا المالية قليلة والدخل ليس كبيراً ولا وفيراً.

كما يدل على عدم الاهتمام بالتعليم في العهد العثماني ، عدم وجود موظف مسؤول بالولاية عن قطاع التعليم فيها واستمر الوضع على هذا النحو حتى عام (1899م.) حينما أرسلت الدولة العثمانية إلي طرابلس موظفاً مسؤولاً يحمل لقب المشرف العام أو المدير العام للتعليم ليهتم بنشر التعليم حيثما تتوفر الظروف .

وهكذا كان التعليم في ندرته وقلته أهلياً حراً، شعبياً لاحكومياً غير موجه لا يعبر إلا عن جهود بعض الولاة المخلصين من أهل البر والإحسان لمضاعفة الثواب والأجر من أبناء ليبيا . (57)

فالمسجد منذ نشأته ساهم في عدة وظائف فهو مركز سياسي وعسكري وثقافي تعقد فيه الاجتماعات في الأمور السياسية والعسكرية والثقافية كما أشرنا سابقا، فمنه تطلق هذه الآراء والمشاورات في أمر ما سواء يتعلق بالأمر الاجتماعي أو السياسي أو الاقتصادي أو الثقافي ، وتعددت المساجد فأصبحت كل قرية أوقبيلة لها مسجد الأمر الذي أشار إليه أحد الرحالة العرب حينما وصف مساجد طرابلس الغرب بأنها مساجد مشهورة ومعروفة بالبركة.(58)

الخاتمة

إن الدارس لتاريخ المسجد في قري جبل نفوسة ،يتضح له انه كان يشكل مركز الاهتمام ،من حيث موقعه بالنسبة للتخطيط لأي قرية ،كان يشكل بؤرة الإلهام للمجتمع الجبلي ،فالمسجد في القرية الجبلية – كما هو الحال بالنسبة للمساجد الأولي في الإسلام – لم يكن مجرد مكان للعبادة .

بل مكان لتبادل الآراء المصيرية .ولذا كان حكام الجبل ومن دونهم يولون جل اهتمامهم بالمسجد، الأمر الذي أدى إلى تلازم أسمائهم بتلك المساجد ،حتى وقتنا الراهن .

وفوق كل ذلك يتبن لنا أن المسجد كان المكان الرئيسي للتعليم ،وكانت المساجد في قري جبل نفوسة الأمكنة التي تعلم فيها العلماء وعلموا فيها فيما بعد .عليه ومن خلال دراستنا للموضوع يمكن أن نجمل أبرز ما أوضحه هذا البحث في النقاط التالية :

1)أن المساجد أدت دوراً مهماً في حياة البلاد الفكرية منذ بداية تأسيسها لأول مرة في القرن السابع الميلادي ، وحتى النصف الثاني من القرن التاسع عشر الميلادي ، وهو التاريخ الذي كانت أكثر اتساعاً ،وإنفاقاً للأموال على الطلبة والأساتذة.

2)لم يكن المسجد حينذاك مجرد مكان للعبادة والصلاة ،إنما كان كذلك مدرسة بكل ما تحمله هذه الكلمة من معانٍ ، فهو مكلف لإلقاء المحاضرات ،والاستماع إلى الدروس ،هو مجمع الطلاب والأساتذة ، وهو إلى جانب ذلك يحوى في العادة –أماكن خاصة لسكني الأساتذة والطلاب المغتربين .

3)بفعل تعاليم الدين الإسلامي توجه سكان الجبل إلى العلم والتعليم فقاموا بالرحلات العلمية فرادى وجماعات إلى المراكز الحضارية العربية الإسلامية وعادوا إلى الجبل لنشر العلوم والفنون .واهتموا ببناء المساجد والمدارس في مختلف قري ومدن الجبل .وزودوها بالكتب في مختلف التخصصات وبذلك خلقوا المناخ العلمي لطلاب العلم والمعرفة .حيث كان المسلمون حينما يستقر بهم الأمر في مكان أول ما يفكرون فيه ،هو بناء مسجد جامع يكون مقر لاجتماعاتهم أي يكون المسجد مقرا سياسيا وثقافياً واجتماعياً واقتصادياً .

التوصيات :

اتضح من خلال هذا البحث أن منطقة جبل نفوسة، تعد من المراكز الحضارية ببلاد الغرب الإسلامي .وهي مازالت منطقة بكر فلم تستوف حقها من البحث والدراسة العلمية الجادة وخاصة الدراسات الأثرية والتاريخية ،فهذه المنطقة تزخر بالعديد من المخطوطات والوثائق في مختلف المجالات (دينية ، وتشريعية ،ولغوية ،وأدبية ،وتاريخية ،وفلسفية وغيرها).إلا إنها مشتتة عند الأهالي وأغلبها مخزنة بطريقة غير علمية .كما تتميز منطقة جبل نفوسة بوجود كم هائل من الآثار بعضها يعود إلى فترة التاريخ القديم .والبعض الآخر "وهو الأكثر " يرجع إلى التاريخ الإسلامي .إلا أن المؤسف في الأمر أن أغلب تلك الآثار في حالة سيئة للغاية وتتعرض للدمار والضياع . تجنبا لتلك المخاطر يوصي هذا البحث بما يلي :

1)إنشاء وتأسيس متحف يهتم بالآثار (صيانة وترميماً) بالإضافة إلى الاهتمام بإجراء البحوث والدراسات الأثرية للمنطقة .

2)إنشاء وتأسيس مركز للمخطوطات والوثائق ،وأن يهتم هذا المركز بجمع كافة المخطوطات والوثائق ،ومن تم تقوم عليه الدراسات والبحوث التاريخية .

الهوامش :-

1)سالم الحجاجي : ليبيا الجديدة، دراسة في الجغرافيا ، طرابلس ، منشورات مجمع الفاتح سابقاً (1989 ،ص –ص61-63).

2)المدني سعيد عمر : السياسة العثمانية تجاه النشاط الزراعي في ولاية طرابلس الغرب ،(جامعة الزاوية ،مجلة كلية الآداب الزاوية ،العدد19 ،السنة 2014-2015م.،ص 25)

3)جيمس الآن :بعض مساجد جبل نفوسة ، مجلة ليبيا القديمة ،المجلد التاسع والعاشر ،روما ،مطابع ح-باردي ،1977م. ،ص 25.

4)سورة الحج –الآية (40).

5)محمد بن محمد الزبيدي :علامة اللغة العربية والحديث ،له مصنفان من بينهما تاج العروس ،توفي في مصر 1205 هـ، نقلاً عن عبدالله المعلول : المسجد بين الأمس واليوم ،طرابلس ، جامعة طرابلس ، كلية العلوم الاجتماعية ،1995م.،ص18.

6)صحيح البخاري –كتاب الصلاة –88/1 أبو عبدالله إسماعيل البخاري– إدارة الطباعة المنيرية ، الطبعة الخامسة –عالم الكتب –بيروت ؛ نقلا عن محمد بشير سويسي :التعليم الديني والتعليم الأهلي خلال الفترة 1835-1950م.والتغيرات التي طرأت عليه ؛نشر ضمن أعمال الندوة العلمية الثامنة التي عقدت بالمركز في الفترة 26-2000/9/27م.؛ تحرير محمد الطاهر الجراري ، ضمن كتاب المجتمع الليبي ،طرابلس-ليبيا ،2005م.،568.

7) المرجع نفسه،ص-ص،568-569.

8)محمد توفيق بليغ: المسجد في الإسلام ،مجلة عالم الفكر ،العدد 2 ،1979م.،ص51.

9)أبو عمران موسي بن عامر الشماخي :لقط أبوعمران ،طبعة حجرية ،ص42.؛نقلاً عن محمود حسين كوردي : الحياة العلمية في جبل نفوسة وتأثيراتها علي بلاد السودان الغربي (خلال القرون الثاني – الثامن الهجري/الثامن–الرابع عشر الميلادي) ،يفرن مؤسسة توالت الثقافية،2005م،ص59.

10)الشماخي : المصدر السابق ، ص-ص598-600.؛نقلا عن محمود كوردي :نفس المرجع والصفحة.

11)تنتشر المساجد الأثرية علي طول الجبل في مختلف القرى والمدن واتخذت أغلبها أماكن للدراسة والتعلم في العصور الوسطي والحديثة ،حيث تخرج منها فحول العلماء الذين اثروا الحياة الفكرية في جبل نفوسة وتلك المساجد في حاجة ماسة إلي الصيانة والترميم من قبل مصلحة الآثار وحمايتها من الاندثار والضياع .كما هي في حاجة إلي الدراسات الأثرية والتاريخية ، لأنها تمثل ثروة وطنية في غاية الأهمية .

12)الشماخي :المصدر السابق ،656.لوحظ هذا الستار الفاصل في أغلب مساجد مدن وقرى الجبل وهوفي الغالب مبني بالحجارة وطول من المتر ونصف غلي المترين تقريباً.؛نقلا عن: محمود كوردي :المرجع السابق ،ص60.

13)أبو الربيع سليمان الوسياني :سير أبي الربيع، مخطوط، ورقة 13؛نقلا عن :محمود كوردي : المرجع نفسه ،ص60.

14)**ويغو**:تقع مابين قرية بقالة بالحرابة شرقاً ووداي شروس غربا وقرية مرقس بالحرابة شمالاً ومنطقة الظاهرجنوبا ؛ لمزيد من التفاصيل راجع ،تادايوش ليفيتسكي:تسمية شيوخ جبل نفوسة وقراهم (دراسة لسنية في الأنوميا والطوبونوميا الأمازيغية)،ترجمة،عبدالله زاور،وقدم له :حمدؤمادي ،الولايات المتحدة الأمريكية ،مؤسسة تاوالت الثقافية ،2006م.،ص –.50؛محمد سالم الورفلي :بعض الآثار الإسلامية بجبل نفوسة في ليبيا،د–م ،مؤسسة تاوالت الثقافية ،ص–ص،231– .250

15)**دركل** :قرية من قري من قري الجبل القديمة تقع فوق ربوة عالية وكبيرة وآثار مساكنها متناثرة حول الربوة وفي أعلاها يوجد القصر ويحدها من الشرق والغرب وادي أم الصفار ومن الشمال امتداد مجري وادي شروس ،ومن الجنوب وادي يفصل دركل عن جبل قرية الجزيرة؛ لمزيد من التفاصيل راجع، محمود كوردي :المرجع السابق ،ص60.

16)بنيت نسبة إلى هذا المسجد للشيخ أبي خليل الدركلي على اعتبار قدم المسجد الذي يعود إلى فترة كانت المساجد عبارة عن غيران تحت الأرض بعد أن يتم تسويتها من الداخل وإقامة الأقواس فيها وبناء المحراب وغيره،وهو الأمر الذي يتوافق وكيفية بناء المساجد في زمن الشيخ أبو خليل ق(2هـ/8م.)؛ينظر : محمود كوردي : المرجع نفسه ،ص61.

17)يعد هذا المسجد من أقدم مساجد الجبل وللأسف تم هدمه وبني علي أنقاضه مسجد جديد من قبل الأهالي عام 1971م.ولم يبق من المسجد القديم سوى جدار مازال تحت البناء الجديد في قرية اجناون علي بعد 5 كلم من مدينة جادو ومساحة المسجد القديم حوالي 80 متر مربع علي حسب ما رواه احد مواطني القرية .وكان يقال له مسجد جامع ؛ نقلاً عن :محمود كوردي : المرجع السابق ،ص 61-62.

18)الشماخي : المصدر السابق ،ص 545.؛ تادايوش ليفيسكي : المرجع السابق ،ص 80.

19)نفس المصدر والصفحة .

20)**طمزين** :مدينة من مدن جبل نفوسة ،وتقع علي حافة جبل عرف باسمها . وتأسست في أواخر القرن الثامن الهجري تقريبا.وذلك لوجود تاريخ مكتوب (775هـ) على صخرة بجانب قصر طمزين .وقبل تأسيسها كان الأهالي يسكنون الجنوب منها في مايعرف (تحارت) ومازالت بقايا أثارهم دالة على ذلك مثل : بقايا القصر، ومسجد صغير يعرف بمسجد تحارت وهوبناء قديم تحت الأرض (غار) كما تتناثر مجموعة غيرأن في المنطقة كانت تتخذ مساكن ؛ نقلاً عن :محمود كوردي :المرجع السابق ،ص62-63

21)الهادي الدالي :مملكة مالي ،الزاوية ،مطابع الوحدة العربية ، ط2 ،1999م.،ص ،168.

22)أبو العباس أحمد الدرجيني : طبقات المشائخ بالمغرب ،ج2 ، تحقيق :إبراهيم طلاي ،قسطينة ،مطبعة البعث ،1974م.ص-ص157.

23)أبي القاسم بن حوقل النصيبي :صورة الأرض ، ج1،بيروت ،دارصادر ،(ب-ت)،ص92.

24)محمود كوردى:المرجع السابق ،ص62.

25)أبو عبيدة البكري: المسالك والممالك ،ج2 ، تحقيق،أدرى فان ليفن وأندرى فيري ، تونس ،الدار العربية للكتاب ،1992م.،ص،656.

26)محمود كوردي : المرجع السابق،ص 62-63.؛ تادايوش ليفيتسكي :المرجع السابق ،ص 70.

27)مجهول الاستبصار في عجائب الأمصار ،نشر وتعليق : سعد زغلول عبدالحميد ،الدار البيضاء ، دار النشر المغربية،1985م.،ص144.

28)ياقوت الحموي، معجم البلدان،ج5 ،ص 297.؛تادايوش ليفيتسكي : المرجع السابق ،ص-ص45-47. ؛محمد الورفلي: مرجع سبق ذكره ،ص-ص190-200.

29)يذكر محمود كوردي أنه خلال زياراته المتكررة للجبل شاهد عدة مساجد وجوامع قديمة بعضها مبني تحت الأرض وأقدم تاريخ شاهده هو535هـ بمسجد نسبته :لأبوخليل الدر كلي ،وربما يكون هذا التاريخ للصيانة والترميم وتاريخ أقدم منه .علي أساس أن أبو خليل عاش قبل هذا التاريخ بوقت طويل ؛ نقلاً عن محمود كوردي : المرجع السابق ،ص 63.

30)1275هـ/ ربما في هذه السنة كانت صيانة لمسجد شروس ؛ لمزيد من التفاصيل راجع تادايوش ليفيتسكي : المرجع السابق ،ص47.؛ محمد الورفلي :المرجع السابق ،219-229.؛ ينظر ملحق الصور ،ص 20.

31)**مسجد أبومنصورإلياس** :يفيد شاهد عيان أحد أهالي القرية (الحاج إمحمد صالح التندميرتي)أن آخر صيانة تمت للمسجد كانت في سنة 1945م.قام بها أهالي القرية تندميرة.؛ نقلاً عن محمود كوردي: المرجع السابق،ص63-64.؛ ينظر ملحق الصور ،ص 19.

32)**تندميرة** : من قري جبل نفوسة القديمة .وتقع فوق قمة جبل يطل علي وادي تندميرة وهو أحد فروع وادي شروس .ومساكن القرية تتجه ناحية الشرق ،وأنها كانت في مراحل سابقة تقع إلى الشمال من موقعها الحالي وسكن أهلها حينها الغيران ثم اتجهت ناحية الجنوب على حافة الجبل ، ويحدها من الشرق غابات الزيتون والتين والكروم ،وكذلك من الغرب حتي تملوشايت . أما الشمال فهو امتداد لقرية تندميرة القديمة،ومن الجنوب وادي تندميرة .؛لمزيد من التفاصيل راجع :محمد **الورفلي : المرجع السابق ،ص-ص142-173.؛ تادايوش ليفيتسكي: المرجع السابق ، ص50-51.**

33)محمود كوردي : المرجع السابق ، ص64.

34)**أبناين**: قرية قديمة تقع فوق جبل عال يعرف باسمها .ومازالت أثارها باقية منها: بقايا لقصر الذي يعلو قمة الجبل وحوله وأسفل منه تنتشر المساكن والبيوت ،وهي حاليا مهجورة .وينبسط وادي إكراين غرب القرية ومن الشرق وادي إكراين وكباو .ومن الشمال سلسلة جبلية تفصل القرية من سهل الجفارة ومن الجنوب ملتقي وادي إكراين ووداي أخر يفصلانهاعن قرية جليمت الواقعة فوق قمة جبل ؛لمزيدا من التفاصيل راجع :محمود كوردي : للمرجع السابق ،ص64.؛ محمد الورفلي :

المرجع السابق ، ص – ص69 –322؛ تادايوش ليفتيسكي : المرجع السابق ،ص 69.،ينظر ملحق الصور ،ص20.

35)الشماخي : المصدر السابق ،ص20.

36)مقرين البغطوري : سيرة أهل نفوسة ، تكملة ،ورقة 20 ؛ الشماخي :المصدر السابق ،ص301.

37)**مسجد أمسراتن** : وهذا المسجد ضمن مساجد جادووتم هدم المسجد القديم أكثر من مرة وبني مكانه مسجد جديد.؛ نقلاً عن محمود كوردي : المرجع السابق ،ص65.

38)الشماخي : المصدر السابق ،ص334–335.

39)جميس الآن :مرجع سبق ذكره ، ص25–26.

40)محمد الكوني بالحاج :التعليم في طرابلس الغرب في العهد العثماني الثاني 1835–1911م.وأثره علي مجتمع الولاية ، طرابلس،مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية سابقاً،2004م.،ص4.

41)المدني سعيد عمر :مراكز الأشعاع العلمي في الجبل الغربي ، زاوية أبوماضي نموذجاً،مجلة المحفوظات التاريخية ، العددان الثالث والعشرون والرابع والعشرون،طرابلس ،منشورات المركز الوطني للمحفوظات التاريخية، 2010م.،203.

42)عمر علي بن إسماعيل :انهيار حكم الأسرة القرمانلية في ليبيا (1795–1835م.)،طرابلس ،مكتبة الفرجاني، ط1 ،1966م.،ص 172.

43)هذه المعلومات مستقاة من اللوحة التذكارية التي دونت علي جدارن مسجد الشيخ أبو يحيي الفرسطائي ،التي شوهدت أثناء زيارة الباحثة للقرية سنة 2005م.؛ إبراهيم الشماخي : القصور والطرق لمن يريد جبل نفوسة من طرابلس (1303هـ–1885م.)، ترجمة:أحمد مسعود الفساطوي ،طرابلس ،مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية ،المركز الوطني للمحفوظات التاريخية ، 2005م.،ص248.؛مقرين محمد البغطوري :سيرة أهل نفوسة،نقلها من النسخة القديمة المتكوبة بيد سالم محمد بن يعقوب والتي يرجع تاريخها إلى أوائل القرن التاسع الهجري ،إلى نسخة جديدة بيد سالم بن محمد بن يعقوب الجربي بتاريخ 1394هـ/1974م.،ص17.؛روني باسي :مبعوث المعهد

ومدير المدرسة العليا للآداب بالجزائر ، أضرحة جبل نفوسة ،نشره الشماخي في النصف الثاني من القرن الرابع عشر الميلادي ،ونشره مويتلينسكي الفرنسي قبل سنة 1939-1945م.،وصححه وأضاف إليه الشيخ أحمد مسعود الفساطوي،ص15-16.

44)مسجد أبو يحي الفرسطائي :زرته عام 2005م.ينظرملحق الصورة رقم (19).وأخبرني أحد أهالي القرية (د-علي منصور)بهذه المعلومات المذكورة أعلاه.

45)إبراهيم الشماخي : المرجع السابق،ص 250.

46)أبو العباس أحمد الشماخي :السير ، الجزء الخاص بتراجم علماء المغرب إلى نهاية القرن الخامس الهجري ، تحقيق ودراسة محمد حسن ، تونس ،كلية العلوم الإنسانية ،1995م.،ص257. ؛مقرين البغطوري ، المصدرالسابق،ص26.؛علي مصطفي المصراتي :مؤرخون من ليبيا ومناهجهم ،عرض ودراسة ،طرابلس ،الدار الجماهيرية للنشر والتوزيع سابقاً،ط1977،1م.،ص 25.

47)سجلات محكمة غريان الشرعية :دار المحفوظات والثوتيق بالمحكمة ،وثائق غير مصنفة ،(تشمل الفترة الزمنية 1111-1327هـ/1699-1901م.)

48)**عبدالله بن يحيي الباروني** :ولد الشيخ عبدالله في كاباو ، وتلقي تعليمه الأول في مسجد أبي محمد الكاباوي المعروف (بالقشقاشة) ،ثم استزاد من العلم في جامع الزيتونة بتونس وفي جامع الأزهر بمصر ، وقد كان لهذه الرحلات فضل في أتصاله بعدد من الأساتذة الذين أسهموا في تربية روحه وعقله يخص بالذكر منهم أبا عثمان سعيد بن عيسي الباروني ،نزيل جربة ...وهو والد المجاهد الكبير الشيخ سليمان باشا الباروني ، توفي الشيخ عبدالله في تونس،سنة 1332هـ /1914م.؛ لمزيدا من التفاصيل راجع الطاهر أحمد الزاوي : أعلام ليبيا ،بيروت -لبنان ،دار المدار الإسلامي ،ط3 ،2004م. ،ص426. ؛ عبدالحميد الهرامة : الحياة العلمية في الجبل الغربي ، مجلة البحوث التاريخية ، السنة السابعة ، العدد الأول ، يناير 1985م.،ص-ص 121-127.

49)**سليمان الباروني** :هو ابن الشيخ عبدالله بن يحيي الباروني المتقدم ذكره ، ولد في جادو سنة 1287هـ-1870م.،تلقي تعليمه الأولي على والده ثم رحل إلى تونس لطلب العلم عام 1305هـ-1888م. ،ثم انتقل إلي مصر حوالي سنة1310هـ-1892م.، بقصد الاستزاده من طلب العلم ،

وفي سنة 1313هـ-1895م.، توجه إلي الجزائر فأخذ عن الشيخ محمد يونس طفيش ولازمه ثلاث سنوات عاد بعدها إلى أرض الوطن فأسس مع والده مدرسة الباروني وانتخب عضوا في مجلس "المبعوتان" العثماني 1910م.ثم كان له إسهام كبير في فترة الجهاد ضد إيطاليا .توجه إلى المشرق وتولي مقاليد سياسية عليا في عمان ثم حل به المرض فتوفي يوم وصوله إلى (بومباي) بقصد العلاج وذلك سنة 1359هـ- 1940م.؛ راجع كل من عبد الحميد الهرمة: المرجع السابق ،ص-ص127-130.،محمد مسعود جبران:سليمان الباروني حياته وآثاره الأدبية ،ليبيا -تونس ،الدار العربية للكتاب ،1991م.،ص26-26.

50) سجلات محكمة غريان الشرعية : المحفوظات والتوثيق بالمحكمة ، وثائق غير مصنفة .

***غرفتين** :مفردها غرفة أو الغراف ،ويقدر ما يحصل عليه الفلاح من الحبوب، الغراف يساوي 2كليوجرام تقريباً ؛نقلاً عن إنعام شرف الدين : مدخل إلي تاريخ الاجتماعي والاقتصادي (دراسة في مؤسسات المدينة التجارية 1711-1835م.،طرابلس،مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية سابقاً (المركز الوطني للمحفوظات التاريخية حالياً) ،ط1 ،1998م.،ص253.

51)إبراهيم سليمان الشماخي :المرجع السابق ،ص37.

52)المرجع نفسه ، ص80 .

53)الطاهر أحمد الزاوي : أعلام ليبيا، مرجع سبق ذكره ،ص252.

54)إبراهيم الشماخي : المرجع السابق ،ص79.

55)الطاهر أحمد الزاوي:معجم البلدان الليبية ،طرابلس ،مكتبة النور ،1968م. ص، 312؛ رأفت غنيمي الشيخ : التعليم في ليبيا في العصور الحديثة ،طرابلس ،دار التنمية للنشر والتوزيع ،ط1 ،1972م.،ص88-89.

56)محمد بشير سويسي: التعليم الديني والتعليم الأهلي خلال الفترة 1835-1950م.،مرجع سبق ذكره ،ص540-541.

57)نفس المرجع والصفحة .

58)محمد عثمان الحشائشي التونسي:جلاء الكرب من طرابلس الغرب ،تحقيق:علي مصطفي المصراتي ،بيروت، لبنان للطباعة والنشر ،1965م.،ص 38.

المصادر والمراجع :

أولاً:المصادر :

- القرآن الكريم :سورة الحج:الآية رقم (40)
- **أ- المخطوطة :**
- الوثائق الخاصة بقرية فرسطاء والمناطق الجبلية المجاورة لها تشمل الفترة الزمنية من1113-1318هـ/1702-1900م.والمحفوظة ضمن سجلات محكمة غريان الشرعية منذ سنة1971م. حتى الوقت الحالي

ثانياً:المطبوعة :

- البغطوري ، مقرين محمد:سيرة أهل نفوسة ،نقلها من النسخة القديمة المكتوبة بيد سالم محمد بن يعقوب والتي يرجع تاريخها إلي أوائل القرن التاسع الهجري ،إلي نسخة جديدة بيد سالم بن محمد بن يعقوب الجربي بتاريخ 1394هـ /1974م.
- باسي ،روني :مبعوث المعهد ومدير المدرسة العليا للآداب بالجزائر ،اضرحة جبل نفوسة ،نشره الشماخي في النصف الثاني من القرن التاسع عشر الميلادي ونشره مويتلينسكي الفرنسي قبل سنة 1939-1945م.وصححه وأضاف إليه الشيخ أحمد مسعود الفساطوي .
- البكري،أبوعبيدة : المسالك والممالك ،ج2،تحقيق: أدريان فان ليفن وأندرى فيرى ،تونس ، الدار العربية للكتاب ،1992م.
- الحموي،شهاب الدين أبي عدالله ياقوت بن عبدالله:معجم البلدان ، المجلد الرابع ، بيروت ،دار صادر،1957م.
- الدرجيني ،أبوالعباس أحمد : طبقات المشائخ بالمغرب ،ج1،تحقيق :إبراهيم طلاى قسطينة، مطبعة البعث ،1974م.

- الشماخي ، أبوالعباس أحمد بن سعيد :السير ، الجزء الخاص بتراجم علماء المغرب إلي نهاية القرن الخامس الهجري ،تحقيق ودراسة محمد حسن ، تونس ،كلية العلوم الإنسانية ،1995م.
- مجهول الاستبصارفي عجائب الأمصار ،نشر وتعليق : سعد زغلول عبدالحميد، الدار البيضاء ،دار النشر المغربية ،1985م.
- النصيبي،أبي القاسم بن حوقل : صورة الأرض ،ج1،بيروت ،دارصادر ،ط2 ،(ب–ت).

ثالثاً : المراجع العربية والمعربة :

- بالحاج ،محمد الكوني :تاريخ التعليم في مدينة طرابلس الغرب في العهد العثماني الثاني 1835–1911م.وأثره في مجتمع الولاية ، طرابلس ،مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية سابقاً،2000م.
- الحجاجي ،سالم علي :ليبيا الجديدة ،دراسة جغرافية اجتماعية اقتصادية وسياسية ،طرابلس ، مجمع الفاتح للجامعات سابقاً ،1989م.
- الجراري ،محمد الطاهر :المجتمع الليبيي 1835–1950م.(الندوة العلمية الثامنة التي عقدت بالمركز في الفترة 26–2000/9/27م.،طرابلس ،منشورات مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية ،،ط1،2005م.
- جبران ،محمد مسعود :سليمان الباروني وآثاره الأدبية ، طرابلس ،الدار العربية للكتاب ،1991.
- الحشائشي ، محمد بن عثمان التونسي :رحلة الحشائشي إلي ليبيا 1895م.،تحقيق : علي مصطفي المصراتي ،بيروت ،دار لبنان للطباعة والنشر ،1965م.
- الدالي،الهادي المبروك :مملكة مالي الإسلامية وعلاقاتها مع المغرب وليبيا،الزاوية ،مطابع الوحدة العربية ،ط1999،2م.
- الزاوي ، الطاهر أحمد :معجم البلدان الليبية ،طرابلس ،منشورات مكتبة النور ،1965م.
- الزاوي ، الطاهر أحمد:أعلام ليبيا ،بيروت ،دار المدار الإسلامي ، ط3 ،2004م.

- شرف الدين ،أنعام محمد :مدخل إلي تاريخ طرابلس الاجتماعي والاقتصادي ، دراسة في مؤسسات المدينة التجارية 1711—1835م.،طرابلس ،مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية ،1998.
- الشماخي ،إبراهيم سليمان :القصور والطرق لمن يريد جبل نفوسة من طرابلس (1303هـ-1885م.)،ترجمة : أحمد مسعود الفساطوي ،طرابلس ،مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية ،2005م.
- الشيخ ،رأفت غنيمي :التعليم في ليبيا في العصور الحديثة ،طرابلس ،دار التنمية للنشر والتوزيع ،ط1،1972
- ليفيتسكي ،تادايوش :تسمية شيوخ جبل نفوسة وقراهم (دراسة لسينة في الانوميا والطوبونوميا الأمازيغية)ترجمة :عبدالله زارو أعده للنشر وقدم له : موحمد ؤمادي، الولايات المتحدة الأمريكية
-)،مؤسسة تاوالت الثقافية ،2006م.
- المصراتي ، علي مصطفي : مؤرخون من ليبيا مؤلفاتهم ومناهجهم عرض ودراسة ،طرابلس ،الدار الجماهيرية للنشر والتوزيع والإعلان ،ط1،1977م.
- كوردي ،محمود حسين :الحياة العلمية في جبل نفوسة وتأثيراتها علي بلاد السودان الغربي (خلال القرون 2-8هـ /8-14م.) ،يفرن ،مؤسسة توالت الثقافية ،2005م.
- الورفلي ،محمد سالم المقيد ،بعض الآثار الإسلامية بجبل نفوسة في ليبيا ،مؤسسة توالت الثقافية ، (د-ن) ،(ب-ت).

رابعاً: الدوريات :

- الآن ، جيمس :بعض مساجد جبل نفوسة ،مجلة ليبيا القديمة ،المجلد التاسع والعاشر ،روما ،مطابع ح.باردي،1977.
- بليغ ،محمد توفيق :المسجد في الإسلام ،مجلة عالم الفكر،العدد 2،سنة 1979م.

- المدني ،المدني سعيد عمر :السياسة العثمانية تجاه النشاط الزراعي في ولاية طرابلس الغرب ،مجلة كلية الآداب الزاوية ،جامعة الزاوية ،العدد 19 ،السنة 2014-2015.
- المدني ، المدني سعيد عمر :مراكز الإشعاع العلمي في الجبل الغربي ،زاوية أبي ماضي نموذجاً ،مجلة الوثائق والمخطوطات ،العددان الثالث والعشرون والرابع والعشرون ،طرابلس ،المركز الوطني للمحفوظات التاريخية ،2010م.
- الهرامة ، عبد الحميد عبد الله:الحياة العلمية في الجبل الغربي ،مجلة البحوث التاريخية ،السنة السابعة ، العدد الأول ، يناير 1985م.

خامساً :الروايات والمقابلات الشفوية :

- جونطو، مصطفي جمعة : قرية فرسطاء ، مواليد 1971م.،مؤهله العلمي ،ماجستير محاسبة / يقطن حاليا ،مدينة طرابلس،مقابلة أجريت بتاريخ 2004/12/12م.
- منصور ،علي : قرية فرسطاء /جبل نفوسة ،مواليد 1958م.،مؤهله العلمي /دكتوراه قانون،مهنته ،محاضر في كلية القانون بنالوت ،مقابلة أجريت بتاريخ 15-2-2005م.

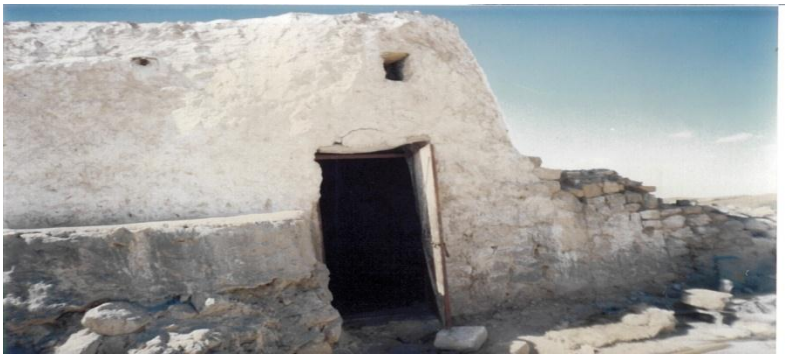

(15-2-2005م)

2- **الباب الأمامي أو واجهة مسجد تغليس وهو مقر يجتمع فيه أهالي القرية رجال ونساء ، وأطفال للتشاور في أمور الفلاحة والزراعة خاصة في موسمي الحرث ، والربيع ، وكذلك للصلاة خاصة ليلة الإسراء والمعراج ، حيث تصلي فيه صلاة الاستسقاء في حالة عدم سقوط الأمطار ، وفي الأيام العادية يعتبر مقر للناس جميعاً .**

المدخل الرئيسي لمسجد أبي يحي الفرسطاني الذي يقال أنه أطلق عليه هذا الاسم نظرا لمكانة الشيخ العملية

لوحة تذكارية دونت للتعريف بالشيخ أبو يحيى الفرسطاني وأهم أعماله وجدت داخل المسجد بجانب منبر الأمام . (1)

مسجد أبي منصور إلياس بتندميره القديمة كما يبدو من الجهة من الجهة الشمالية الشرقية

الصمعة بمسجد أبي منصور إلياس بتندميرة القديمة(2)

****

(1) تصوير الباحثة، زرت هذين المسجدين بتاريخ 2005/12/15

(2) نقلاً عن :محمد سالم الورفلي : بعض الآثار الإسلامية بجبل نفوسة ،مرجع سبق ذكره، ص –ص 148–149.

مسجد شروس

كتابة أثرية وزخارف علي العقد الموجود بالجدار الحاجز (1)

مسجد أبناين

المدخل الخاص بالنساء بمسجد أبناين(2)

(1) نقلاً عن :محمد سالم الورفلي : بعض الآثار الإسلامية بجبل نفوسة ،مرجع سبق ذكره، ص–ص 192–193.

(2) نقلاً عن المرجع نفسه، ص–ص 318–319.